# دور الأسرة المسلمة في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى الأطفال

# The role of the Muslim family in the development of certain social values for children

**د. حورية جميلة تيقرين* [1]**

[1] جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة- houria1961h@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/06/09 تاريخ القبول: 2022/10/16 تاريخ النشر: 2023/01/31

**ملخص:**

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور الأسرة المسلمة في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى الأطفال (قيمة التعاون، الإيثار، الأمانة، الرحمة)، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لأهمية دراسة القيم الاجتماعية ومرحلة الطفولة والأسرة وكيفية القيام بدورها المطلوب فهي سبيل تشكيل القيم الاجتماعية وتنميتها لدى الأطفال. ولما كان أهم عامل يؤثر في ممارسة الأسرة القيم الإسلامية بصفة عامة والقيم الاجتماعية بصفة خاصة هو مستوى وعي الوالدين الذي يسهم بشكل كبير في غرس وتنمية هذه القيم، حيث تم التوصل إلى أن الأسرة المسلمة تعزز عند الأبناء مبادئ الدين الإسلامي في التعامل مع الآخرين. كما تعزز عندهم القيم الأخلاقية، وتنمي أيضا القيم الاجتماعية لدى الأبناء وعليه فقد أسفرت الدراسة الحالية عن جملة من النتائج أهمها:

- ❖ كلما توفرت البيئة السليمة في الأسرة وكانت أكثر اعتناء بالتربية كلما كانت قادرة على تنمية القيم الاجتماعية لدى أبنائها.
- ❖ أن القيم لها دور رئيسي في بناء السلوك الإنساني.

**كلمات مفتاحية:** الأسرة المسلمة ،القيم الاجتماعية، الأطفال.

**Abstract:**

The current study aimed to identify the role of the Muslim family in the development of some social values among children (the value of cooperation altruism, honesty, mercy). Social values and their development in children. And since the most important factor affecting the family s practice of Islamic values in general and social values in particular is the

**المؤلف المرسل***

parents awareness level, which contributes greatly to instilling and developing these values, as it was concluded that Muslim family reinforces the principles of the Islamic religion in dealing with others. It also enhances their moral values, and also develops the social values of children Accordingly, the current study resulted in number of results, the most important of which are the following:

The more a healthy environment is available in the family and the more it takes care of education, the more it is able to develop the social values of its children.

**Keywords:** Muslim family, social values, children

## 1 مقدمة:

تعد القيم أساسًا ومنطلقا مهمّا لحياة الأمم والأفراد، وضرورة من ضرورات العملية التربوية، إذ تؤدي هذه القيم بشتى أنواعها دوراً مهمًا في حياة الشعوب على اختلاف أجناسها وأماكن وجودها والفلسفات التي تتبناها، كما تعدّ القيم اللبنة الأولى لحفظ الأمم والمجتمعات حيث أنّ سلوك الفرد سيتأثر بأخلاقه وقيمه، لذلك فإن القيم تشكل مظهر ضبط اجتماعي ودافعًا ومحركًا لدى الأفراد.

وفي ذات السياق يشير سالم (2011) إلى أن القيم الأخلاقية والاجتماعية من أهم المتغيرات المؤثرة في تشكيل الشخصية الإنسانية والمحددة لكل من النسق المعرفي والوجداني والسلوكي للفرد، وهي تمثل إطاراً مرجعيًا تدور في فلكه وتتمحور حوله وتتشكل له تصورات واتجاهات الفرد العقلية والنزوعية، كما أنها (القيم) تمثل جوهر الإنسان الحقيقي ، فبالقيم يصير الإنسان إنساناً. وبدونها يفقد إنسانياته، ويصبح كائنًا بهيمًا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات، فينحط إلى منزلة يفقد فيها عنصر تمّيزه الإنساني الذي وهبه الله تعالى إياه.

ولما كانت هذه القيم يقع ثقل غرسها وتنميتها على الأسرة كونها البيئة الأولى والأساسية في المجتمع وأنها من أهم مؤسسات التنشئة الإجتماعية في نقل التراث الثقافي والحضاري إلى الأبناء في المجتمعات كافة ويعود ذلك إلى حقيقة أن الطفل البشري من اكثر الكائنات الحية التصاقا بالكبار من ابناء جنسه وحاجة إليهم ومثل هذا ما يتيح الفرصة للأسرة كي تنقل فعلها في غرس المفاهيم والمعايير والقيم لدى أبنائها وبما يجعلها في مقدمة مؤسسات التنشئة تأثيرا في أبنائها خلال المراحل العمرية المختلفة للطفولة على وجه التحديد.

**مشكلة الدراسة واسئلتها:**

تتحدد مشكلة الدراسة بالكشف عن دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لأبنائها، وذلك من خلال الاجابة على الاسئلة الاتية:

1 - ما القيم الاجتماعية وما دورها في حماية الأطفال من الانحراف؟

2-ما مكانة الأسرة المسلمة وما أهميتها في التربية ؟

3-مامدى إسهام الأسرة في تنمية وتعزيز بعض القيم الإجتماعية لدى الأبناء وماهي الوسائل والأساليب المستخدمة في تحقيقها.

**أهداف الدراسة**

تهدف الدراسة إلى:

1- بيان أهمية القيم الاجتماعية في حماية الأطفال من الانحراف .

2-إبراز أهمية الاسرة ودورها الفعال في التربية وواجباتها تجاه الاطفال.

3 –بيان الدور المطلوب من الأسرة المسلمة في تنمية القيم الإجتماعية لدى الأطفال، ومعرفة أساليب وسبل تحقيقها.

**أولا: تعريف القيم الإجتماعية وخصائصها وأهميتها**

ـ **تعريف القيم في اللغة:** ورد في لسان العرب: " القيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء والقيمة ثمن الشيء بالتقويم تقول تقاوَموه فيما بينهم وإذا انقادَ الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجه، ويقال كم قامت ناقتك أي كم بلغت وقد قَامَتِ الأَمَةُ مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار وكم قامت أمتك أي بلغت والاستقامة التقويم لقول أهل مكة استَقَمَتُ المتاع أي قَوَّمَتهُ وفي الحديث قالوا يا رسول الله لو قومت لنا فقال الله هو المقوم أي لو سعَّرْتَ لنا وهو من قيمة الشيء أي حددت لنا قيمتها (ابن منظور، 1413هـ، صفحة 357)

**تعريف القيم في الإصطلاح:** عرفها أَبو جادو بأنها اهتمام أو إختيار أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه.

ومن هذا التعريف يتضح أن القيم عبارة عن اهتمام وموازنة بين أشياء أو حكم يصدره الفرد بناءً على ضوابط إجتماعية تحدد المرغوب والمرفوض.

ويعرفها " زاهر بأنها: مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشر بها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة إجتماعية معينة تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماتــه.

نلاحظ أن تعريف زاهر يتقارب مع تعريف " أبو جادو: حيث إعتبر القيم أحكام معيارية مرتبطة بأشياء واقعية يكتسبها الفرد من خلال الممارسة والتفاعل مع الأشياء بحيث تكون مقبولة من الجماعة التي ينتمي إليها.

**مفهوم القيم الإجتماعية:** تعد القيم من أهم الركائز التي تبنى عليها المجتمعات، وتقام عليها الأمم وتتعلق القيم بالأخلاق والمبادئ، وهي معايير عامة وضابطة للسلوك البشري الصحيح، والقيم الإجتماعية هي الخصائص والصفات المحببة والمرغوب فيها لدى أفراد المجتمع، والتي تحددها ثقافته مثل التسامح، والتعاون، والنظام ، المحافظة على نظافة البيئة ...الخ وللقيم الإجتماعية أمثلة وأنواع، ولها أسباب تؤدي إلى غيابها عن واقع الحياة، كما أن هناك سبل لتعزيزها وبنائها.

ويرى القيسى: " أن القيم الإجتماعية هي كل ما له علاقة بالمجتمع الكبير خارج الأسرة والأقارب وليس لها صفة إقتصادية أو سياسية والقيم الإجتماعية أعم من أن تكون مقصورة على العلاقات بين المسلمين فقط.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن القيم الإجتماعية لا تنشأ من فراغ أو بدون هدف، أو أنها قوالب جامدة، فالقيم فضلا عن ذلك راسخة ومتغلغلة في سلوك الإنسان وتنبع من داخله ووجدانه ومن تفاعل رغباته مع متطلبات المجتمع الذي يعيش فيه، لأنها متعلمة ومكتسبة، يكتسبها الفرد من خلال مؤسسات التنشئة الإجتماعية النظامية وغير النظامية التي تسهم جميعاً في غرسها وتنميتها لدى الأفراد. وتعتبر القم الاجتماعية

أيضا أحد أهم عوامل الضبط المجتمعي والتي تهدف إلى تحقيق التماسك واستمرارية حياة المجتمع بطريقة سليمة

**ثانيا: وظائف القيم الإجتماعية**

من خلال التعريف على أهمية القيم الإجتماعية، يمكن تحديد وظائفها كمايلي:

أ-على المستوى الفردي: يمكن تحديد أهم وظائف القيم الإجتماعية على المستوى الفردي فيمايلي:

- تُهيّئ للأفراد إختيارات معيّنة تُحدّد السلوك الصادر عنهم، تحدد شكل الإستجابات.
- تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق.
- تساعد الفرد على تحمّل المسؤولية تجاه الحياة، وتمّكنه من اتخاذ القرار السليم، وتزوّده بشعور من التوجيه الداخلي النابع من صميم الذات (عبد الحميد، 2014، صفحة 128)
- على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه، لأنها تربط تصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها.
- للقيم دور في مجال التوجيه والإرشاد النفسي، ويبدو ذلك بصفة خاصة في انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن مثل رجال التربية (محمود وفؤاد، 2008، صفحة 413)
- تلعب القيم دوراً هاماً في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.
- يمكن التنبؤ بسلوك الفرد إذ عرفَ ما لديه من قيم وأخلاقيات في المواقف المختلفة، وبالتالي يكون التعامل معه على أساس التنبؤ بسلوكه.
- تحقق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بالقيم على مواجهة ضعف نفسه وكذا مواجهة التحديات التي تعترضه في حياته.
- تعطي للفرد فرصة للتعبير عن نفسه، وتدفعه لتحسين إدراكه واتجاهاته ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه وبالتالي تساعده على فهم العالم من حوله.
- تدفع الفرد إلى العمل وتوجه نشاطه، وتعمل على حفظ نشاط الأفراد وبقائها موحدة ومتناسقة، وكذا صيانتها من التناقض والإضطراب. (علي، 1430هـ، صفحة 128)

**ب-على المستوى الجماعي:**

يمكن تلخيص أهم وظائف القيم الإجتماعية على المستوى الإجتماعي فيمايلي:

1- اشكل إطاراً عاماً للجماعة، ونمطاً من أنماط الرقابة الداخلية في حركتها ومعايير تصرفها.

2- تربط القيم أجزاء الثقافة ببعضها البعض، وتعمل على إيجاد نوع من التوازن والثبات الإجتماعي.
3- تساعد المجتمع على مواجهة التحديات والتغيرات التي تطرأ عليه، وذلك بمقاومة كل أشكال الإنحلال والفساد الوافدة من خلال وسائل الإعـلام. (عبد الحميد، 2014، صفحة 128)

- للقيم وظيفة في المجتمع ذات أثر كبير، لأنها توفر للأفراد والجماعات خصائص معينة، من أبرزها إلتقاء الفرد والجماعة على قيم مشتركة تمهدّ لوحدة الأفعال، وتقارب ردودها، وتوافق الاستجابات وتعظيم السلوكات وتضاؤل الصراع إلى حدّ كبير، مع إتاحة مساحة للاختيار من بين الأفعال، كما تحدد الأهداف التربوية التي نصبو إلى بلوغها باعتبارها قيماً واتجاهات مرغوبة وتستخدم كموجهات لطريق التقدم في النمو والتنمية على حد سواء، فالتربية تتضمن إختياراً لاتجاه معيّن يتعلق بل شك تعلقا جذريا بالقيم (لبيب،، 1966، صفحة 136)

وممآ سبق نرى بأن القيم مهمة وضرورية لكل من الفرد والمجتمع، وذلك حتى نتمكن من إعداد الإنسان الصالح وبالتالي المجتمع الصالح الذي ينعم أفراده بالإستقرار والطمأنينة في ظل منظومة قيمية ترتكز على أسس ومبادئ سليمة مستمدة من عقيدة الأمة.

**ثالثا: خصائص ومصادر القيم الإجتماعية في الإسلام**

**3-1- خصائص القيم الإجتماعية في الإسلام:** تتميز القيم الإجتماعية بمجموعة من الخصائص تتمثل فيمايلي:

1- **ربانية المصدر**: فالله عزّ وجلّ يعلم ما يصلح لهذا الإنسان وما ينفعه، كما أنها تظفر بقدر من الهيبة والإحترام، من قبل الناس مهما كانت مراكزهم ومستواهم.

2- **الوسيطة والتوازن**: حيث راعت القيم النظرة السليمة التي تجمع الجانب الروحي والمادي والعقلي والعاطفي وبين النزعة الفردية والجماعية.

3- **الواقعية**: حيث راعت طاقة الإنسان، فلم يكلفه الله إلاّ ما يطيق، لقوله تعالى:" لا يكلّف الله نَفْساً إلا وسعها لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبت" ( سورة البقرة الأية،286)

- **الشمولية**: فإن القيم تمتاز بالخاصية الشمولية إذ أنها تشمل جميع جوانب الشخصية الإسلامية. إنها تراعي عالم الإنسان ومافيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان طبقا للتصور الإسلامي (محمود وفؤاد، 2008، صفحة 416)

4- **الأبدية**: ليست صالحة للزمن أو البلاد فقط بل أنها صالحة لكل زمان ومكان، فإنها لا تتغير بتغيّر البيئة والأمصار. (محمد أمين، 2012، صفحة 407)

**2-3- مصادر القيم الإجتماعية في الإسلام:**

- 1-**القرأن الكريم:** القرأن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق، المنزل على نبيّنا محمد – صلى الله عليه وسلم- باللغة العربية المعجزة المؤيدة له، المتحدي به العرب المتعبّد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر. (محمود وفؤاد، 2008، صفحة 407) فالقرآن هو المصدر الأول للقيم، فهو التنظيم المحكم الذي انتظمت به القوانين، وقدرت فيه القواعد والأصول التي انضبط بها المجتمع المسلم والأمة الإسلامية، ووفق تلك القوانين والأصول شيّد المسلمون حضارتهم المبنية على الحق والعدل والمساواة. فالله عزّ وجل أنزل القرآن لهداية البشر وإنقاذهم من الشرك والنّار، حيث يدعو الناس إلى الصلاح والفلاح والنجاة، وأن القيم والأخلاق هي مؤشر الصلاح ومفتاح الجنة.

2- **السنة النبوية**: وهي كل ماصدر عن الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير فهي ثاني مصدر من مصادر التشريع الإسلامي الشارح للإسلام والقيم والإخلاف لقوله تعالى" وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" (سورى الحشر، الأية 7)

3-**الإجماع**: وهو مصدر من مصادر القيم ويقصد به في إصلاح الأصوليين هو إتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول عليه السلام- على حكم شرعي في واقعة فإذا وقعت حادثة وعرضت على جميع المجتهدين من الأمة الإسلامية وقت حدوثها واتفقوا على حكم فيها سمي اتفاقهم إجماعاً، واعتبر إجماعهم على حكم واحدٍ فيها دليل على أنّ هذا الحكم هو الحكم الشرعي في الواقعة. (الوهاب،، د ت، صفحة 36)

4-**القياس**: هو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه الشرعي بأمر منصوص على حكمه لاشتراكهما في علة الحكم (الزحيلي، 1989، صفحة 603). فالقياس هو كل مانزل بمسلم ففيه حكم لازم، أو على سبيل الحق فيه دلالة موجودة، وعليه إذ ا كان فيه بعينه حكم إتباعه، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالإجتهاد والإجتهاد القياس (الشافعي، 1989، صفحة 488). وهكذا يرى علماء أصول الفقه أن القياس: هو" إلحاق واقعة لم يرد في حكمها نص ولا إجماع بواقعة أخرى ثبت حكمها بأحدهما لاشتراكهما في علّة الحكم التي لا تدرك بمجرد معرفة اللغة العربية بل الإجتهاد"(شلبي،، 1983، صفحة 203)

**رابعا: دور الأسرة في غرس القيم الإجتماعية**

تعتبر الأسرة الخلية الإجتماعية الأولى في المجتمع، وعلى صلاحها وقوتها واستقامتها يتوقف صلاح المجتمع وقوته وتماسكه، فالمرأة والرجل هما عماد الأسرة، إذا صلح

كل منهما استطاع أن يكوّنا بيتاً نموذجاً على القواعد التي وضعها الإسلام، وقد وضع الإسلام قواعد البيت فأحكم وضعها، فأرشد الزوجين إلى حسن الإختيار، وبيّن أفضل الطرائق للإرتباط قال تعالى:" ومن آياته أنْ خَلَقَ لكُم مِنْ أَنفُسِكُم أَزواجاً لِتَسْكُنوا إليهاَ وجَعَلَ بينكُمِ مَودّةَ ورحمةً"(سورة الروم، أية 21)

وحدّد الحقوق والواجبات على كل من الطرفين، وما يتميز به كل واحد منهما، فقال تعالى:" وَلَهُنَّ مِثْلُ الذي عَلَيْهِن بالمعروف وللرجال عَلَيْهِن درجة والله عزيز حكيمٌ" ( سورة البقرة، آيه، 228)

والإسلام يعتبر نظام الأسرة، فهو النظام الطبيعي الفطري المنبثق من أصل التكوين الإنساني، بل من أصل الأشياء كلها في الكون الذي يقوم على قاعدة الزوجية، والأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولّى حماية الناشئة ورعايتها وتنمية أجسادها وعقولها، وفي ظلّه تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكامل، وتتطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة، وعلى هدية تتفتح للحياة وتتعامل مع الحياة.

وممّا لا شك فيه أن للأسرة تأثيراً كبيراً في تكوين جوانب شخصية الفرد المتعددة، كما أن الفرد يستقي منها عاداته وأخلاقه وقيمه وطبائعه، ولا يمكن إغفال الوضع الديني للأسرة في تنشئة الأطفال وتربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة والقيام بالعبادات، والتمسك بالشعائر والتحلّى بالخلق الحسن في القول والعمل، والأخذ بالقيم الإجتماعية الفاضلة التي تدعو إلى الحب والتعاون والتسامح وكره الشرّ، وغرس القيم الطيّبة بين الأطفال، والحرص على مصالح الناس، والكف عن إيذائهم، فكل ذلك يدركه الطفل ويُحسُّه، ويشعر به من خلال تفاعله مع جماعته المتدينة، بينما ينمو في اتجاه مخالف إذا انشأ في جماعة تهتز فيها القيم والمعايير الخلقية السليمة، وتنمو معه بذور الشر والإنحراف الخلقي الذي تنعكس أثاره في مواقف الحياة والمجتمع. (سرحان، 1982، صفحة 189)

**القيم التي تقوم الأسرة بتنميتها وتعزيزها لدى الأبناء**

تختلف المجتمعات فيما بينها في الأساليب التي تستخدمها في تنمية القيم لأبنائها فضلاً عن إختلاف الأسر في المجتمع الواحد في إعتماد تلك الوسائل والأساليب، وهذا الإختلاف يعود إلى عدة عوامل أهمها المستوى التعليمي للوالدين وبالمستوى الإقتصادي والإجتماعي للأسرة، إضافة إلى ما اكتسبه الوالدان أثناء طفولتهما وتنشئتهما وما يكتسبانه أثناء خبراتهما العلمية والعملية والإجتماعية، غير أن هناك مصدر تشتق منه الأسر المسلمة قيّمها وهو التشريع الإسلامي، حيث منح الإسلام الأسرة العناية والإهتمام الكبير، ذلك لاعتبارها نواة المجتمع وهي الأساس الذي يبني النسيج الأخلاقي والقيم الإجتماعية للفرد والمجتمع ككل، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه- أن النبيّ – صلى الله عليه وسلم قال:" إنّما يُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، لذا يجب على الأبوين أن يكسبا أطفالهما القيم الأخلاقية والإجتماعية المرغوب فيها وإبعادهم

عن القيم الغير مرغوب فيها. ومن أهم هذه القيم على سبيل المثال وليس الحصر مايلي: التعاون، الإيثار، والأمانة، والرحمة

**1- التعاون:** هو قيمة إجتماعية نبيلة يحث عليها الإسلام باستمرار وتدعو إليها الفطرة السليمة، والخلق القويم، وأصلها في لغة العرب من العون جاء في المعجم الوسيط:" أعانه على الشيء ساعده... وتعاون القوم: عاون بعضهم بعضا"، فهي مأخودة من المساعدة وتقديم العون والخدمة. والتعاون في التربية هو: الميل الوجداني والعقلي والنفسي للتلميذ للتفاعل والتبادل والتنسيق والتعاون مع زملائه والعيش معهم بروح الفريق في كافة انشطته اليومية" (الديب، 1427هـ، صفحة 162). وقد ورد في القرآن الكريم مايدلّ عليها مثل قوله تعالى:" وتَعاوَنوُا على البِرّ والتَّقْوى ولا تَعاوَنوُا على الإثمِ والُعدْوانِ" ( سورة المائدة:2)

-فما يدل على أن التعاون خصلة حميدة وقيمة إجتماعية لأنه لا يمكن أن يتحلى بها الشخص إلاّ إذا كان في مجتمع واختلط بالناس ورأى حاجة الناس بعضهم لبعض حتى وإن تقلصت تلك الحاجة بسبب ظروف الحياة لكن الطبيعة البشرية تحتم أهمية التعاون على الخير وعلى مواجهة صعوبات الحياة." والأصل في المجتمع الإسلامي أنه مجتمع تعاون وتكاتف وتعاضد ولكن باتجاه الخير والبرّ والتقوى، وبعيداً عن الشرّ والإثم والعدوان. وطالما الإنسان يعيش في المجتمعات البشرية فإنه مدفوع لا محالة إلى صور من التعاون تعبّر عن ولائه لأبناء مجتمعه، ومحتاج لا مَحَالة إلى صور من التعاون تعبّر عن ضعفه وعجزه وعدم إستغنائه بنفسه عن معونة من يعيشون حوله" (الخزندار، 1997، صفحة 213).

**2- الإيثار:** الإيثار لغة يعني تقديم الشيء، وهو كذلك الإختيار والتفضل (ابن منظور، 1413هـ، صفحة 26)

، واصطلاحاً قال القرطبي: هو تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة' أماّ درجات الإيثار فقال ابن القيم: الإيثار على درجات: الأولى: أن يؤثر الخلق على نفسك فيما لا يخرم عليك دينا، ولا يقطع عليك طريقا، ولا يفسد عليك وقتاً، والثانية: إيثار رضا الله عز وجلّ على رضا غيره وإن عظمت فيه المحن وثقلت فيه المؤن وضعف عنه الطول والبدن، وإيثار رضا الله على غيره، والثالثة: أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك، والسخاء أعلى مراتب العطاء والبذل، وهو الذي لا يصعب عليه العطاء والجواد أن يعطي الأكثر ويُبقي له شيئاً، أو مثلما أعطى.

**الأمانة:** الأمانة مصدر أمنه، يأمنه، أمانة أي وثق به واطمأن إليه ولم يخصه والأمين هو الثقة المؤتمنة (الفيروز، 2005، صفحة 66)، ولقد تحدث القرآن الكريم عن فضلية الأمانة في أكثر من موطن منوهاً بشأنها حاثاً على رعايتها وصيانتها ومنها

قوله تعالى:" والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون..." (سورة المؤمنون ـ الآية: رقم8)، ويقول الله تعالى أيضاً:" إنّ الله يأمُرُكُم أَنْ تُؤَدُّوا الآمانات إلى أَهْلِهاَ" (سورة النساء، الآية:58)، إن الأمانة من الأخلاق النبيلة التي حثّ عليها الله تعالى وتعني أداء الحقوق إلى أصحابها دون تأخير، فالأمانة عند التعامل مع الناس بالحفاظ على أسرارهم، والأمانة في العلم بالمواظبة على التعلّم.

**الرحمة:** الرحمة لغةً يعني الرقة والتعطف، والمرحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً، والرحمة: المغفرة (ابن منظور، 1413هـ، صفحة 230)

، قال: تعالى في وصف القرآن هُدى ورَحْمةً لِقوْمٍ يؤمنون (سورة الأعراف، آية52) واصطلاحاً فهي خلق إنساني كريم تصدر عن قلب رقيق شفاف مليء بالحب والرأفة تدفع الإنسان لمشاركة أخيه الإنسان في أفراحه وأتراحه وأماله وآلامه" (قرعوش وآخرون،، 2001، صفحة 228)

**الرحمة في القرآن الكريم:** تزخر آيات القرآن الكريم بهذا اللفظ، إذ ورد لفظ الرحمة تسعاَ وتسعين مرّة موزعاً في سوره، الأمر الذي يدل على عظمة هذا الخلق وعلى أهمية هذه القيمة واتساع المساحة التي يشغلها في الحياة الدينية والدنيوية، ومن الآيات الدالة على هذه القيمة الإجتماعية والخلقية مايلي: قال تعالى:" مُحَمّدُ رَسُولُ الله والذين معه أَشِدَّاءُ على الكُفار رُحَمَاءُ بينهم" (سورة الفتح، آية 29)، يتضح من هذه الآية أن من صفات أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم-، وكذلك المؤمنين من بعدهم، أنهم رحماء بينهم، ومشفقون من الساعة ومن عذاب ربهم، ولكنهم أيضاً أشداء على الكفار"(الحزيمي، 2005، صفحة 724)

**الرحمة في السنة النبوية:**عن النُّعمان بن بشير، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:" مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم، وتعاطفهم مَثَلُ الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعي له سائر الجسد بالسّهر والحُمى (مسلم، ب. ت، صفحة 1999)

وهذا الحديث يحث على "تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه" (النووي، 1972، صفحة 139)

**خامسا: الأساليب التي تستخدمها الأسرة في تنمية بعض القيم الإجتماعية لدى الأطفال**

لقد تعددت الأساليب التي يستعملها الأبوين في تنمية وتعزيز القيم الإجتماعية لدى الأبناء وتنوعت، والأسورة الحاذقة هي التي تستخدم الأسلوب المناسب في الوقت والمكان المناسب، مع العلم أنه لا يمكن الفصل بين الهدف والأسلوب، فالهدف والغاية العظيمة تتطلب وسيلة وطريقة نافعة رفيعة لبلوغه.

والأساليب التي تستغل في تنمية القيم تقوم على جملة من المبادئ نذكر منها على سبيل المثال:

- أن تصطبغ بروح الإسلام، في إطار تعاليمه وقيّمه.

- أن تكون مرنة متفتحة، قابلة للتكيف حسب الظروف والأحوال.
- أن تربط بين الجوانب الفكرية النظرية والجوانب التطبيقية العملية.
- أن تحترم شخصية الإنسان ورأيه ودوره ونشاطه في اكتساب هذه القيم.
- أن تراعي الدوافع الإنسانية، والرغبات والأهداف التي تتوخاها العملية التربوية.
- أن تحترم مبادئ تكافؤ الفرص، وتراعي الفروق الفردية بين الأطفال.
- أن تؤكد على مبدأ القدوة الصالحة.
- أن تحرص على جعل عملية تعليم القيم وتعلمها عملية سارة ومحدثة للأثر المطلوب منها. (الشيباني، ، 1993م، صفحة 30)

إذن فما على الأسرة – الأبوين- إلاّ أن تأخذ بأيدي أبنائها وتوجههم إلى إختيار القيم الأصلية وتبنيها بحيث تقودهم إلى برّ الأمان، وذلك من خلال إستخدام الأسلوب الأمثل في غرس هذه القيم وتنميتها لديهم، ومن هذه الأساليب:

**أسلوب القدوة:** يعتبر أسلوب القدوة من أهم الوسائل التي تستخدم في تنمية القيم لدى الأطفال والجماعات، وكما يقول محمد قطب: القدوة في التربية هي أفعل الوسائل وأقربها إلى النجاح.

فالطفل إذا ما افتقد القدوة لن يفلح معه وعظ ولا عقاب، فعين الطفل على أبيه وأمه ومربيه تتراقبه ترى فيه كل شيء. فطفلك مرآتك التي ترى فيها نفسك، فانظر إلى الصورة التي تحب أن ترى نفسك فيها. وتأكد أن كل كلمة تقولها وكل حركة تتحركها فأنت تستنسخ نسخاً أخرى منك، فالطفل لديه إستعداداً كبيراً لمحاكاة الغير وتقليده بمجرد احتكاكه به، فإن كان المرّبي يسلك سلوكاً خيرا سلكه الطفل، وإن كان شراً فشر، فطبيعة الإنسان محاكاة الآخرين والتأثر بهم، مماّ يسهلّ عملية التربية والتعليم غير المقصود بهذه الطريقة دون حاجة إلى جهد ناجحة تفوق التعلّم النظري للقيم. جهد كبير، لذلك هي طريقة عملية ناجحة تفوق التعلّم النظري للقيم.

ولقد استخدم الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ بأقواله وأفعاله، وفي هذا يقول الله تعالى: " لقد كَانَ لَكُمْ في رَسُول الله إِسْوَةٌ حسَنَةٌ لِمَن كانَ يَرْجواُ الله وٱلْيَوْمِ الأَخِرِ وَذَكَرَ اللهَ كثيراً" ( سورة الأحزاب، الأية، 21)

**أسلوب الوعظ والإرشاد:** ومن الأساليب المفيدة في تربية الطفل الموعظة الحسنة، فينبغي على الأسرة استخدامها إستخداماً هيّناً ليّناً سهلاً، لكي تصل إلى الهدف التربوي المرجو منها، وكلّما ابتعدت عن الشدّة والقسوة في موعظة الطفل كلّما حصلت على نتائج أفضل في تربيته، ولا يمكن أن تأتي الموعظة ثمارها الجيّدة إلاّ إذا كانت صادرة من إنسان يحبّه الطفل ويقدّره مثل الأب والأم (الجمالي، 1972، صفحة 11)، والطفل يصغي ويرغب في سماع النصيحة من محبيه وناصحيه، فالنصح والوعظ يصبح في

هذه الحالة ذا تأثير بليغ في نفس المخاطب، ولا سيما حين يكون صادراً عن محبة، فالنصح والوعظ من والد محب أو والدة محبة قد يُغيّر مجرى حياة الطفل.
ونستنتج ممّا سبق أن الوعظ من الأساليب الفعّالة المؤثرة في النفس البشرية لاعتباره أسلوب نصح وتذكير بالخير والحق والقيم العليا، بما فيه من فوائد ومنافع تعود بالأثر الإيجابي على الأفراد والجماعات. والقرآن الكريم ملئ بالمواعظ والتوجيهات كقوله تعالى:" أُدْعُ إلى سَبيل رَبِّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة"" (سورة النحل، الآية، 125)
**أسلوب القصص:** يعتبر أسلوب القصص أحد الأساليب الهامة والمؤثرة التي تستخدمها الأسرة في تنمية القيم لدى الأبناء، كما يعتبر هذا الأسلوب فعالاً في تعليم الأطفال وإكسابهم نماذج السلوك المرغوبة أو إبعادهم عن النماذج غير المرغوبة، حيث أدرك الإسلام الميل الفطري عند الفرد وما لها من تأثير ساحر على القلوب فاستخدمها كأسلوب من أساليب التربية (عبود، 1979، صفحة 92)، فالقصة تستهوي الصغير والكبير وتظل بعض القصص التي حاكها الكبار للصغار عالقة في أذهانهم لفترة طويلة من الزمن، وتظل متعة الإستماع إلى القصة نامية في نفوسهم حتى بعد مرحلة البلوغ والشباب.
**أسلوب إستثمار المواقف والفرص:** ومن الأساليب المتبعة في تربية الأطفال وإكسابهم القيم الاجتماعية استثمار المواقف، فالمرّبى الذكي يستغل المواقف والفرص لتوصيل رسائل معينة ومحددة، فإذا شاهد مشهد أو حضر موقف هو والأطفال فعلية أن يستغل هذا الموقف لتوصيل فكرة أو معلومة لهم، ومن ذلك إذا عطس أن تقول له: قل الحمد الله، ومن ماجاء في ذلك في القرآن الكريم حول المواقف واستثمارها قوله تعالى" عَبَسَ وتولىَّ1 أن جاَءَهُ الأعمى2 وما يدريك لَعَلَّهُ يزكي 3 أو يذكَّرُ فتنفعه الذكرى 4 أماَ من استغنى فأنت له تصدى 6 وما عليك ألاّ يزكى 7 وأما من جاءك يسعى 8 وهو يخشى 9 فأنت عنه تلهى 10 كلاّ إنها تذكرة" (عبس: الأية 1-11)
**أسلوب اللعب الهادف:** يعتبر اللعب موقفاً نفسياً إجتماعياَ، ونشاطاً داخلياً يقوم به الطفل لتحقيق هدف معين، وقد يكون بقصد التسلية أو بمثابة الترفيه عن النفس، حيث أن اللعب يحقق المتعة والراحة النفسية للطفل ويساهم اللعب في بناء شخصية الطفل من جوانب مختلفة(نبيل، 2004، صفحة 161) فهو ينمي تفكيره، وينمى تفكيره، وينمي قدراته العقلية، ويحافظ على صحته الجسمية، ويساهم على تحقيق تكيفه النفسي السليم، كما يساهم في تنميته الخلقية وتنميته الإجتماعية، حيث يتيح هذا اللعب أو الترويج التربوي فرصة كبيرة لتدريب الأطفال أو الممارسين على السلوك الإسلامي في العلاقات والمعاملات، كما يعمق اللعب قيم التعاون وقيم الأخوة والتفاهم والألفة والعدل والتسامح والمنافسة الشريفة وتحمل المسؤولية واحترام آراء الأخرين، ورعاية مصالحهم إلى غير ذلك من القيم البناءة. وكان النبي –صلى الله عليه وسلم- يمرّ على الصبيان وهم يلعبون ولا ينهاهم عنه، فعن أنس بن مالك" أن النبي صلىَ الله عليه وسلم – أتىَ على صِبيان وهم يلعبون، فسلم عليهم" (ابن حنبل، 2001،، صفحة 142)، كما

كات عليه الصلاة والسلام يداعب الأطفال ويشاركهم، فكان يجعل من نفسه جملاً للحسن والحسين.

**أسلوب الممارسة العملية:** من اساليب تنمية القيم أسلوب الممارسة العملية، فالأساليب السابقة من وعظ وإرشاد وقدوة حسنة وقصة، وحوار ومناقشة... الخ لا تكفي ولا تنبئ بتشرب القيم وتعلمها بدون ممارستها عملياً من قبل المتربي، أو ظهور القيم كسلوك أصيل ظاهر وواضح في سمات وشخصية المتربي، وكما يقول البيهقي في تعريف الإيمان هو: " ما وقر في القلب وصدقة العمل"، كذلك القيم لابد أن تظهر في تصرفات الفرد، وكما يقول ( أبو العينين): إن القرآن يشترط أن يكون العمل قريناً للعلم" ، ويضيف نقلاً عن محمد فاضل الجمالي" إن تكوين أخلاق الإنسان وروحانياته، وبناء علاقاته الإجتماعية لا تقوم بالوعظ وحده، ولا بالحفظ وحده،بل تحتاج إلى أفعال يمارسها الإنسان لتتكون أخلاقه عملياً، وليبني علاقات مع بني الإنسان بالواقع، كما أن تعوّد المرء على النظام في الحياة، وعلى ضبط النفس، وعلى الحياة الإجتماعية التعاونية، وعلى التضحية في سبيل المجموع، كلها تتطلب مراناً وممارسة يومية تلازم حياة الإنسان ليل نهار" فإذا كانت عتبة الدخول في الإسلام هي شهادة: (أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله) لفظية، فإن ترجمتها عملية تتمثل في بقية الشروط التي تتلخص فيما بقي من أركان الإسلام.

فالتربية الإسلامية تتميز بالشمول والتوازن، ولا تنكر دور السمع والفكر، والإدراك والمشاهدة والممارسة العملية، وإنّما تدرك أهميتها جميعاً وتضيف بعضها إلى بعض.

**أسلوب الترغيب والترهيب:** يعد الترغيب والترهيب من الأساليب التربوية الناجحة في إصلاح الطفل وإكسابه الأخلاق الحميدة، وتنمية القيم لديه بترغيبه في كل ما هو جيّد، وترهيبه من كل ما هو شرّ، بطريقة متزنة هادئة تتصف بالمرونة والصبر والتأني، بحيث يستطيع المرّبي أن يرسخ في ذهن الطفل أن السلوك الطيّب نتائجه طيّبة وأن السلوك السيئ نتائجه سيئة وسلبية على صاحبها، ولا يمكن تحقيق أهداف التربية ما لم يعرف الإنسان أن هناك نتائج سارة أو مؤلمة وراء عمله وسلوكه، فإن عمل خيراً نال السرور والحلاوة، وإن فعل شراً ذاق الألم والمرارة. (الجمالي، 1972، صفحة 17)

**الخاتمة:**

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الإجتماعية في اكتساب الأبناء لقيمهم، فهي التي تحدد لأبنائها ما ينبغي أن يكون ومالا ينبغي أن يكون في ظلّ المعايير الحضارية السائدة. والأسرة كمؤسسة إجتماعية لا توجد في فراغ إجتماعي، وإنّما يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي تنتمي إليه، كما يتمثل في المستوى الإقتصادي والإجتماعي والديني، وغير ذلك من المتغيرات، إذن فالأسرة تلعب دوراً أساسيا في إكساب الفرد قيماً معينة، ثم تقوم الجماعات الثانوية المختلفة التي ينتمي إليها الفرد في مسار حياته الإجتماعية بدور مكمّل، بحيث تحدّد للفرد قيما معينة يسير في إطارها.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن أهم عامل الذي يؤثر في ممارسة الأسرة القيم الإسلامية بصفة عامة والقيم الإجتماعية بصفة خاصة هو مستوى وعي الوالدين الذي يسهم بشكل كبير في غرس وتنمية هذه القيم، وأن أهم القيم التي يكتسبها الطفل في الأسرة تتمثل في المعاملات الحسنة وتشمل الأخلاق الإجتماعية مثل: التعاون، والإيثار، والأمانة، والرحمة، والتسامح، وإحترام الجار...الخ

وعليه فقد أسفرت الدراسة الحالية عن جملة من النتائج تتمثل في الآتي:

1- كلّما توفرت البيئة السليمة في الأسرة وكانت أكثر إعتناء بالتربية كلّما كانت قادرة على تنمية القيم الإجتماعية لدى أبنائها.

2- أن القيم لها دور رئيسي في بناء السلوك الإنساني

3- أن القيم الإجتماعية هي قيم أخلاقية مستمدة من الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة

4- أن للوالدين دورا كبيراً في غرس القيم لدى الأطفال وتنمية مواهبهم ونموهم بشكل سليم.

5- أن الأساليب التي تميزت بها الأسرة: هي الأساليب العرضية، كالقدوة، والقصة، والموعظة، الأساليب التفاعلية، كالحوار، والممارسة العملية، واستثمار المواقف والفرص.

6- تم استنباط بعض الأساليب التربوية المناسبة لمرحلة الطفولة والتي تساعد الأسرة على عملية تنمية القيم الإجتماعية من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن كتب التربية الإسلامية والحديثة.

7- أن للقيم الاجتماعية دورا بارزا في رقي المجتمع والدفع به نحو تحقيق النهضة والتقدم الحضاري.

**المقترحات:**

1- ضرورة إيجاد برامج إرشادية للأسرة تعمل على زيادة ثقافتها التربوية، ومساعدتها في الإرتقاء بأساليب تربية النشء.

2- ضرورة تطوير أداء ودور الأسرة من خلال مساندة المؤسسات التربوية الأخرى لها.

3- تبصير الوالدين بالأساليب التربوية الناجحة في تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى أبنائهم من خلال المؤسسات التربوية والاجتماعية.

4- اشراك الوالدين الأبناء في الأنشطة الدينية والاجتماعية المتنوعة والملائمة التي يمرّ بها الطفل، كأسلوب فعال يرسخ القيم في نفوس الأبناء، ويساعد على تنمية السلوك المرغوب فيه.

5- أهمية اتباع أساليب التنشئة السوية، ومعاملة الأبناء بطريقة تربوية سليمة، قائمة على الأسس التربوية المعاصرة، في ضوء مبادئ وتوجيهات الإسلام الحنيف، الذي يدعو إلى تربية متوازنة للأبناء.

**المصادر والمراجع:**

**المراجع:**

1. ابن حنبل أحمد بن محمد، (2001)، **مسند أحمد**، ج20. تحقيق ( شعيب الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

2. ابن منظور، (1413ه)، **لسان العرب**، ط3، ج11، دار إحياء التراث، بيروت

3. الحزيمي سعود بن عبد الله، **الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب**، 2005، ج2. دار الفجر.

4. الخزندار، محمود محمد، (1997)، **هذه أخلاقنا**، ط4، دار طيبة، الرياض

5. خلاف، عبد الوهاب، (د.ت)، **علم أصول الفقه** ، مكتبة الدعوة الإسلامية، شاب الأزهر، القاهرة

6. الديب، إبراهيم، (1427هـ)، **أسس ومهارات بناء القيم التربوية مؤسسة أم القرى**، مصر.

7. الزحيلي، وهيبة، (1989م)، **أصول الفكر الإسلامي**، ط2، ج1 ، دار الفكر العربي، بيروت

8. الشافعي، (1989)، **الرسالة، عن أصل بخط الربيع بن سليمان، كتبه في حياة الشافعي**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ط2 ، مكتبة دار التراث، القاهرة

9. الشيباني عمر محمد التومي، (1993م)، **من أسس التربية الإسلامية**، ط2.

10. عبد الغني عبود، (1979)، **الملامح العامة للمجتمع الإسلامي** ، دار الفكر العرب، القاهرة

11. عبد الهادي، نبيل، (2004)، **سيكولوجية اللعب وأثرها في تعليم الأطفال**، دار وائل للنشر.

12. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، (2005)، **القاموس المحيط**، تحقيق ( مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة) ، مؤسسة الرسالة، بيروت

13. قرعوش كايد وآخرون، (2001)، **الأخلاق في الإسلام** ، دار المناهج، عمان
14. محمد فاضل الجمالي، (1972)، **نحو توحيد الفكر التربوي في الإسلامي** ، الدار التونسية للنشر، تونس
15. محمد لبيب، (1966)، **مقتبس من القيم الإجتماعية في الإسلام قراءة النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية**، ط2 ، الأنجلو المصرية، القاهرة